



الأمانة العامة للمدارس الكاثوليكية

في لبنان

المؤتمر السنوي السادس والعشرون:

«معاً نربي: رهانات الشراكة في المدارس الكاثوليكية في لبنان»

٣ ايلول ٢٠١٩

كلمة صاحب السيادة المطران حنا رحمة

مطران بعلبك ودير الأحمر، رئيس اللجنة الأسقفية للمدارس الكاثوليكية:

بعنوان: العمل الجماعي ضمن الأمانة العامة ضمانة استراتيجية للشراكة

صاحب الغبطة والنيافة، راعي هذا المؤتمر،

ممثل صاحب الفخامة،

أيها الحفل الكريم،

أن يرعى صاحب الغبطة والنيافة البطريرك الكردينال مار بشارة بطرس الراعي الكلي الطوبى مؤتمرنا التربوي هو دلالة نبيلة على تأكيد احتضانه الأبوي للأسرة التربوية بجميع مكوناتها، وعلى حرصه لتبقى حرية التعليم فرادة لبنان وأساساً كبيراً لديومته، كما أرادته سلفه العظيم المكرم البطريرك الياس الحويك.

إننا نشكركم يا صاحب الغبطة والنيافة، ليس فقط على رعايتكم، بل، وأيضاً، على حضوركم الشخصي إلى مدرسة سيدة اللويزة لتنيروا رسالتنا التربوية بتوجيهاتكم الأبوية وبدعوتكم المستمرة لجميع المعنيين بشؤون التربية والتعليم ليؤمنوا العدالة في التشريع حفظاً لحقوق الهيئة التعليمية ومراعاة لإمكانيات الأهل وتسهيلاً لاستمرارية المؤسسات التربوية.

فرحنا كذلك أن يكون فخامة رئيس الجمهورية حاضراً فيما بيننا ممثلاً بسعادة النائب روجه عازار، طالبين من الرب أن يمدّه بالحكمة والعافية لإدارة شؤون الوطن والسعي الحثيث لاتخاذ قرار يقضي بجعل التربية على عاتق الدولة كما أعرب عن رغبته عندما زرناه في القصر الجمهوري.

صاحب الغبطة والنيافة،

أيها الحفل الكريم،

عندما نتصفح البرنامج التفصيلي لمؤتمرنا السادس والعشرين، بعنوان: "معاً نربي: رهانات الشراكة في المدارس الكاثوليكية في لبنان"، تستوقفنا على نحو لافت، التعبيرات والمصطلحات ذات الصلة بالحقل المعجمي العائد للموضوع العام، مثل: الثقافة السينودسية، (culture synodale) العمل الكنسي، (l'agir ecclésial) التشبيك، (réseautage) الجماعة، (La collégialité) ثقافة الشراكة، (culture de la communion) الجماعة التربوية، (Communauté éducative) التشاور، (concertation) القيادة التشاركية، (pilotage) (collaboratif) القرارات الجماعية، (décisions collégiales) المسؤولية المشتركة، (co-responsabilité) الحلول المشتركة، (solutions ensemble) تقاسم المسؤولية، (le partage de responsabilité) التآزر، (Synergie) الشريك في الرسالة التربوية، (partenaire de la mission éducative) التعاون، (collaboration) تبادل الخبرة، (mutualisation d'expérience) التشارك، (mise en commun) الشراكة (communion)...

إنّ تسليط الضوء على هذا الحشد من المفاهيم في برنامج المؤتمر، يظهر، للوهلة الأولى، تمازج سياقين مختلفين من حيث مدلولهما، وامتازين من حيث طبيعة كل منهما - مع أنهما يقبلان التكامل والتداخل.

● **السياق الأول:** سياق كنسي يتصل بفهم كنه الحقيقة اللاهوتية لطبيعة الجماعة الكنسية،

● **والسياق الثاني:** سياق اجتماعي منجماتي إداري يتناول آليات التفاعل السوسولوجي في المجتمعات المدرسية.

وهنا، تساءلت عن المنحى الذي سأوجه إليه النسق العام لمداخلتي، خصوصاً وأنّ عنوانها الخاص يشهد على تداخل السياقين المشار إليهما. فالكلام على "الجماعية في الأمانة العامة للمدارس الكاثوليكية في لبنان كضمانة استراتيجية للشراكة"، العنوان المقترح لكلمتي، فيه تجرؤ على استخدام مصطلح محفوظ استخدامه في الأدبيات الكنسية الغربية للمصافّ الأسقفية، كما يوضح برونو شينو (Bruno Chenu) رئيس التحرير الأسبق، لمجلة لاكروا، إذ يبيّن الفارق بين مصطلحات ثلاثة: الجمعية (Conciliarité) والجماعية (Collégialité) والسينودسية (Synodalité)، فيورد:

« Il semble qu'il faille réserver le terme de « conciliarité » aux relations entre Églises, celui de « collégialité » aux relations entre évêques. La synodalité désigne alors « la réalité communionnelle de l'Église qui se déploie en un lieu » Elle est donc d'abord à vivre à l'échelle du diocèse et de la paroisse»¹

هذا التمييز بين المفاهيم الكنسية المتجاورة لمقاربة مسألة الجماعة والسينودسية لم يغب عن الخطّ الإصلاحي الذي بادر البابا فرنسيس إلى انتهاجه منذ تسلّمه الخدمة البابوية. وبخصوص هذا الموضوع يتطرّق المونسنيور فالدريني المدير السابق للمعهد الكاثوليكي في باريس (Mgr Patrick Valdrini) في مقال عنوانه: "سينودس الأساقفة والجماعية"

¹ Bruno Chenu, *Disciples d'Emmaüs*, Bayard, Paris, 2003, p. 147

(Synode des Évêques et Collégialité)، نشرته جريدة الأوسيرفاتوري رومانو بتاريخ ٢٦ تشرين الأول ٢٠١٨، وبمناسبة أعمال سينودس الشبيبة، وفيه يرى فالديري أن قدااسة البابا، ومنذ خطابه في العام ٢٠١٥ لمناسبة الذكرى الخمسين لإطلاق سينودس الأساقفة^٢، يميل بوضوح إلى أن يجعل من السينودسية الإطار الجامع لعمل الكنيسة، شعب-الله، بأبعاده المحلية والإقليمية والعالمية.

يقول قداسته: « Ce que le Seigneur nous demande, en un certain sens, est déjà pleinement contenu dans le mot “Synode”. Marcher ensemble – Laïcs, Pasteurs, Evêque de Rome – est un concept facile à exprimer en paroles, mais pas si facile à mettre en pratique ».

ويتابع في الخطاب عينه تركيزه على فكرة السينودسية أي السير معًا أو ما يترجمه البعض بالمعية الكنسية :

«Si nous comprenons que, comme dit Saint Jean Chrysostome, «Église et Synode sont synonymes» – parce que l’Église n’est autre que le «marcher ensemble» du troupeau de Dieu sur les sentiers de l’histoire à la rencontre du Christ Seigneur – nous comprenons aussi qu’en son sein personne ne peut être «élevé» au-dessus des autres. Au contraire, il est nécessaire dans l’Église que chacun «s’abaisse» pour se mettre au service des frères tout au long du chemin».

وهنا، لا بدّ من الانتباه إلى بعض التمايزات الدقيقة في مصطلحات ومفاهيم لاهوتية وقانونية تتناولها النظريات الإكليريولوجية المختلفة، لكن ما هو واضح بالنسبة إلينا، أنّ الجوّ الذي تعيشه جماعاتنا التربوية يحتاج إلى مقاربات في العمق تتخطى بأشواط بعض المواقف الفكرية، للنفوذ إلى وعي كنسيّ جماعيّ يحوّل النوايا والتصريحات أفعالاً ومشاريع وبرامج تنطق بالبشرى السارة في مجالات الواقع الحسيّ المعاش.

والسؤال الذي يطرح تاليًا: هل عيش المعية الكنسية على مستوى مؤسساتنا التعليمية الكاثوليكية يشكل ضماناً استراتيجياً للشراكة؟ وأي شراكة؟

إنّنا لا نملك ترفّ طرح سؤال كهذا لأنّ السينودسية، (أو المعية الكنسية)، هي بعد تكوينيّ صميم في الكنيسة، كما يقول البابا فرنسيس: *La synodalité, comme dimension constitutive de l’Église*.

ويسوع نفسه، له المجد، يذكرنا أنّه متى اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمه يكون هو في وسطهم (متى ١٨ : ٢٠)، و سفر أعمال الرسل يقدّم لنا صورة مضيئة عن الجماعة المسيحية الأولى حيث كلّ شيء كان مشتركاً بينهم (أع ٤٤: ٢٤-٤٧؛ ٣٧-٣٢: ٤)، والقديس بولس في رسمه صورة الكنيسة يستعيد صورة الجسد الواحد والأعضاء الكثيرة والمواهب الروحية المتنوعة (١ كور ١٢ و ١٣)، وكذلك التراثات الأبائية والليتورجية المختلفة...

² COMMÉMORATION DU 50^e ANNIVERSAIRE DE L’INSTITUTION DU SYNODE DES ÉVÊQUES, *DISCOURS DU PAPE FRANÇOIS*, Salle Paul VI, Samedi 17 octobre 2015.

إنّ ما قلناه عن الكنيسة في جوهرها يجد صدها كاملاً عند تناولنا واقع مدارسنا الكاثوليكية لسبب بسيط وجوهريّ في آن، إذ إنّ المدرسة الكاثوليكية في فهمنا هي إحدى التجليات البارزة لرسالتنا الكنسية، ولا يمكننا أن نتصوّر، ولو للحظة، وجود مدرسة كاثوليكية خارجاً عن ارتباطها العضويّ بجوهر الرسالة الكنسية.

إنّ مؤسساتنا التعليمية، وبكلام أوضح، هي في خدمة البشري السارة الملتزمين حملها ونقلها من خلال الإطار التربويّ. وعلى هذا الأساس نريد أن يفهم الجميع لماذا نحن مصوّرون على بقاء مؤسساتنا التربوية والمحافظة عليها، وخصوصاً على صمودها في الاوساط الفقيرة والمحتاجة وفي الأطراف النائية، ذلك لأن المعايير الأساسية التي تحكم قراراتنا ترتبط بمقتضيات الخدمة الرسولية، لا بمعايير السوق والربح الماديّ والتنافس التجاريّ والمكانة الاقتصادية والمراكات المسجلة... طبعاً نحن نسعى لأن يتأمن التوازن الماليّ لمؤسساتنا من أجل استمرار تأدية خدمة التعليم بالجودة المطلوبة تحقيقاً لرسالتنا، لأننا- وإن كنا لسنا من العالم-، فنحن نعيش في العالم، وعلينا أن نعطي ما لقيصر لقيصر وما لله لله!

صاحب الغبطة والنيافة،

أيها الحفل الكريم،

أن نعيّ البُعدَ الجماعيّ أو السينودسيّ في عملنا الرسوليّ التربويّ في الأمانة العامة للمدارس الكاثوليكية، تلك البنية الكنسية التي تشكّل الحاضن الرسميّ لممارسة السينودسية التربوية في ما بين مؤسساتنا وجماعاتنا التربوية، يملي علينا لزوماً أن نكبّ في هذا المؤتمر، وفي مناسبات أخرى، على الانخراط في ورشة مفتوحة من التفكير المشترك، والمقاربات النقدية البناءة، والمبادرات الخلاقة والتجديدية المتنوعة، لاستنهاض طاقاتنا وإمكاناتنا والتشارك مع أصحاب الإيرادات الصالحة من العلمانيين وشركائنا في الأسرة التربوية، في سبيل تفعيل أجهزة الأمانة العامة، وتحديث ما يلزم، بهدف تقديم خدمة فضلى لمتعلمينا ولأسرتنا التربوية ولشعبنا ووطننا.

وفي ختام مداخلتى، أقتبس من الكردينال أوزفالد غراسياس (Oswald Gracias) رئيس اساقفة بومباي ما خلّص إليه في مداخلته في القمّة المنعقدة في الفاتيكان في شباط ٢٠١٩ بعنوان:

"La responsabilité dans une Église collégiale et synodale"

مقدماً بعض الأفكار التطبيقية، قائلاً:

Si nous faisons ces choses, nous pourrons progresser de façon collégiale sur une voie de la responsabilisation et de la responsabilité. Mais... toutes ces actions ne sont pas simplement nos actions, elles sont l'œuvre de l'Esprit Saint: revendiquer l'identité ou savoir qui nous sommes, vivre avec courage et force, discerner, et être généreux dans le service. Donc, laissez le dernier mot être Veni, Sancte Spiritus, Veni.

تعالَ أيها الروح القدس، تعال.

نعم يا صاحب الغبطة والنيافة، ويا أيها الحفل الكريم، اننا نصغي إلى ما يقوله لنا الروح القدس لتدوم رسالتنا التربوية في خدمة الإنسان والوطن والكنيسة.

وشكراً لأصغائكم